أعمال قراقوش وإبراهيم بن قراتكين فى برقة وطرابلس

بحث في التاريخ الإسلامي

د/ وليد علي الطنطاوي
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم ـ ماليزيا
Waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصة— هذا البحث يبحث في أعمال قراقوش وإبراهيم بن قراتكين فى برقة وطرابلس.

الكلمات المفتاحية: قراقوش ، برقة ،طرابلس.

I. *المقدمة*

هذا الموضوع يهدف لمعرفة أعمال قراقوش الغزي وإبراهيم بن قراتكين في برقة وطرابلس الغرب .

II. موضوع المقالة

يمكن معالجة تطور أعمال قراقوش فى تسلسل زمنى طبقًا للمراحل الآتية:

المرحلة الأولى: خروج قراقوش إلى برقة وظهوره على مسرح الأحداث.

المرحلة الثانية: سيطرة قراقوش على طرابلس للمرة الأولى.

المرحلة الثالثة: تحالف قراقوش مع الميورقيين.

المرحلة الرابعة: خضوع قراقوش للموحدين.

المرحلة الخامسة: سيطرة قراقوش على طرابلس للمرة الثانية.

ويمكن تتبع تلك المراحل كما تعكسها المصادر كالتالى:

خروج قراقوش وإبراهيم بن قراتكين إلى برقة وطرابلس[1].

تبدأ المرحلة الأولى من أعمال قراقوش ورفيقه السلاح دار التى أرجح أنها كانت فى سنة 568 هـ/1172م، بفرار قراقوش وإبراهيم بن قراتكين إلى بلاد المغرب لما زهد فيها تقى الدين بن شاهنشاه بن أيوب، وعرف ما بينه وبين إفريقية من العربان والمهالك[2]. فر قراقوش بطائفة من جنوده بلغت أربعمائة فارس[3]، و بطائفة أخرى إبراهيم بن قراتكين، فجاز المذكوران بمن معهما إلى بلاد المغرب، ولما جاوزا العقبة[4]، رأيا أن يفترقا لينفرد كل واحد منهما بما قدر له من الملك والرئاسة[5]، فانحرف قراقوش بمن معه من العقبة جنوبًا إلى سنتريه (واحة سيوه) ففتحها، وخطب فيها للسلطان صلاح الدين ولأستاذه تقي الدين بعده، وكتب إليهما بذلك[6].

وأحاط حركة سيره بنوع من السرية فكان يكمن بالنهار ويسير الليل مدة خمسة أيام، وأشرف على مدينة أوجلة، فلقيه صاحبها، وأكرمه، واحترمه، وسأله المقام عنده ليعتضد به، ويزوّجه ابنته، ويحفظ البلاد من غارات

---

(1) انظر المحق رقم (11) خريطة توضح سير حملة قراقوش على أرض برقة وطرابلس.

(2) التيجانى: الرحلة ص 112؛ وذكر النائب الأنصارى أن سبب توجه قراقوش إلى المغرب أنه غاضب مولاه فى بعض النزاعات وذهب إلى المغرب. انظر المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب، مطبعة جمال أفندى، القاهرة، 1317هـ ج 1 ص 131.

(3) ابن شاهنشاه: مضمار وسر الخلائق، تحقيق د. حسن حبشى، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، 2005م ص60.

(4) العقبة: هى العقبة الكبيرة وتعرف بعقبة السلوم.

(5) التيجانى: الرحلة ص 112؛ ابن غلبون: التذكار فيمن ملك طرابلس، وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر الزاوي، مطبعة الفجالة، القاهرة،(د. ت)، ص 65.

(6) التيجانى: الرحلة ص112–113؛ وقارن ابن خلدون: العبر ج6ص227؛ النائب الأنصارى: المنهل ج1 ص131،

العرب، وله ثلث ثمار المدينة ففعل قراقوش ذلك، فحصل له من ثلث الارتفاع ثلاثون ألف دينار، فأخذ عشرة آلاف لنفسه، وفرّق على رجاله عشرين ألفًا[7].

وافتتح زالة[8]، وكان إلى جانب أَوْجَلَةَ مدينة يقال لها الأزراقية، بلغ أهلها صنيع قراقوش فى أوجلة، وأنه حرس غلالهم، فصاروا إليه، ووصفوا له بلدهم وكثرة خيره وطيب هوائه، ورغبوه فى المسير إليهم على أنهم يملكونه عليهم، فأجاب إلى ذلك، واستخلف على أوجلة رجلاً من أصحابه يقال له صباح ومعه تسعة فوارس من أصحابه، فحصل لقراقوش أموالاً كثيرة[9]، وفى غيابه توفى صاحب أوجلة فصار أهل البلد، وقتلوا أصحاب قراقوش، فعاد إليها قراقوش، وحاصرها حتى افتتحها عنوة، وقتل من أهلها سبعمائة رجل، وغنم أصحابه منها غنيمة عظيمة، واستولى على البلد[10].

وكان ببلاد فزان دولة بنى خطاب الهواريين[11]، وكانت قاعدة ملكهم زويلة، وهى المعروفة بزويلة بنى خطاب، فدخلها قراقوش، وعذّب ملكها محمد بن خطاب بن عبدالله بن زنقل بن خطاب آخر ملوكهم على المال حتى مات، وخطب فيها لصلاح الدين، ولتقى الدين[12] وكان

قراقوش يعتقد أنه خبأ شيئًا من المال، فكان يعذبه ليستخرجه منه[13]، وبموت محمد بن خطاب انقرض ملك بنى خطاب من فزان[14]، ثم دخل ودان فملكها[15].

ولم يزل قراقوش سائرًا يفتح مدن وقرى الإقليم التى يمر بها حتى وصل إلى نواحي طرابلس[16]، وأتابع الحديث عن أعماله الأخرى حين أتحدث عن طرابلس. وبذلك تنتهي المرحلة الأولى من أعمال قراقوش، وباقى المراحل أفصّل الحديث عنها عند الحديث عن أحوال طرابلس السياسية؛ لأن مراحل قراقوش الأخرى تتعلق بطرابلس أكثر من تعلقها ببرقة.

ونحاول أن نستجلى الدوافع الحقيقية وراء مغامرات قراقوش فى برقة وغيرهما من بلاد المغرب، وهل هى نتيجة تخطيط رسمى من قبل الدولة الأيوبية، أم اجتهاد شخصي من قراقوش وغيره دافعه المصلحة الذاتية من قبل بعض الأمراء أو المماليك الذين قاموا بالحملة؟ وما هو موقف الأيوبيين من حملات قراقوش، ومن السيطرة على منطقة برقة وطرابلس؟

المراجع والمصادر

1. ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (ت 630هـ/1232م)، الكامل فى التاريخ، تحقيق الدكتور. محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1407هـ1987م.
2. الإدريسى: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى (ت 558هـ/1163م)،، نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د. ت).
3. الإصطخرى: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الإصطخرى (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى).المسالك والممالك، تحقيق الدكتور. محمد جابر عبد العال الحينى، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، الطبعة الأولى، 2004م.
4. ابن إياس: محمد بن أحمد (ت930هـ/1523م).بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، بولاق، القاهرة، الطبعة الثالثة،1961م.
5. ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى (ت 797هـ/1377م).الرحلة، دار صادر، بيروت، 1964م.
6. 6- البكرى: أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسى (ت487هـ/1094م)، المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.
7. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1417هـ/1996م.
8. المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر دى سلان، الجزائر، 1857م.
9. البلاذرى: أبو الحسن أحمد بن يحى بن جابر البلاذرى(ت 279هـ/892م).البلدان وفتوحها وأحكامها، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ/1992م.
10. كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ/1996م.
11. التطيلي: بنيامين بن بونة (ت فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى/نهاية القرن الثانى عشر الميلادى)، رحلة بنيامين، ترجمة وتحقيق عزاز حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، الطبعة الأولى، 1945م.
12. ابن تغرى بردي: جمال الدين يوسف أبو المحاسن (ت 874هـ/1469م).النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة (د.ت).
13. التيجانى: أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد التيجانى (ت 717هـ/1317م).رحلة التيجانى، قام بها فى البلاد التونسية والمغربية من سنة 706هـ إلى سنة 708هـ، دار الفرجانى للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، (د. ت).
14. ابن جبير: (ت 614هـ/1217م).رحلة ابن جبير فى مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية، عصر الحروب الصليبية، تحقيق دكتور. حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1992م.
15. الجربى: محمد أبو رواس الجربى (ت 1222هـ/1807م). مؤنس الأحبة فى أخبار جربة، تحقيق محمد المرزوقى، طبعة المعهد القومى للآثار والفنون، تونس،1960م.

---

[7] أبو شامة: الروضتين ج2ص274؛ المقريزى: السلوك ج1ق1 ص60؛ وقارن التيجانى: الرحلة ص 112 حيث ذكر أن قراقوش فتح أوجلة دون أن يذكر قصة فتحها.

[8] التيجانى: الرحلة ص 112.تقع قرب ودان ويبدو أنها المدينة التي سماها البكري "زلهي". انظر المغرب ص12 وذكرها صاحب الروضتين باسم " زالوت " وذلك يؤكد عدم دقة المصادر المشرقية فى تحديد أسماء المدن والمواقع فى برقة وطرابلس.

[9] أبو شامة: الروضتين ج 2 ص 274 – 275.

[10] أبو شامة: الروضتين ج 2 ص 275؛ وقارن المقريزى: السلوك ج 1 ق 1 ص 60.

[11] الهواريين: من البربر من قبيلة هوارة.

[12] التيجانى: الرحلة ص 112، ابن خلدون ج 6 ص 227، النائب الأنصارى: النهل ج 1 ص 131.

[13] ابن غلبون: التذكار ص 66؛ ابن خلدون: العبر ج 6 ص 169.

[14] ابن خلدون: العبر ج 6 ص 169.

[15] التيجانى: الرحلة ص110.

[16] النويرى: نهاية ج24ص325، التيجانى: الرحلة ص 113؛ النائب الأنصارى: المنهل ج 1 ص 132، إحسان عباس: ليبيا ص160، الطاهر الزاوى: أعلام ليبيا، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، الطبعة الأولى،1961م، ص 214.

16. 13- الحشائشى: محمد بن عثمان (ت 1313هـ/1895م). جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق على المصرتى، بيروت، 1965م.
17. الحضيرى: أحمد الدرديرى بن محمد العالم الحضيرى (من علماء ق 13هـ/19م). المسك والريحان فيما احتواه عن بعض علماء فزان، تحقيق أبو بكر عثمان أبو بكر الحضيرى، الطبعة الأولى، ليبيا، 1996م.
18. ابن حماد الصنهاجى: أبو عبد الله محمد بن على بن حماد الصنهاجى(ت 628هـ/1231م). أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق الدكتور. التهامى نقرة، دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت).
19. الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (ت 626هـ/1228م). معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت، (د.ت).
20. الحميرى: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ق 9هـ/15م). الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، 1980م.
21. ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصيبى (ت 380هـ/990م). صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1962م.
22. ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت حوالى 300هـ/912م)،كتاب المسالك والممالك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).
23. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى (ت 1406/808م). تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.
24. التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.
25. المقدمة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ/ 2004م.
26. ابن أبى دينار: أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم القيروانى (ت 1092هـ/1681م)،المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثالثة، 1993م.
27. الرقيق القيروانى: إبراهيم بن القاسم القيروانى (ت النصف الأول من القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى). تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق الدكتور. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجانى، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1994م.
28. ابن أبى زرع: أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى زرع الفاسى (ت 726هـ/1325م).الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، الطبعة الأولى، 1972م
29. الزركشى: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشى (ت 894هـ/1489م) ،تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية، 1956م.
30. ابن الشماع: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماع (ألف كتابه سنة 861هـ/1457م).الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الدكتور الطاهر بن محمد المعمورى، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1984م.
31. العبدرى: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدرى الحيحى (قام برحلته سنة 688هـ/1290م).رحلة العبدرى المسماه الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسى، طبعة جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م.
32. ابن عذارى: محمد بن عذارى المراكشى (ألف كتابه سنة 712هـ/1312م).البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ليفى بروفنسال، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983م.
33. العياشى: أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر (ت 1090هـ/1702م).
الرحلة العياشية أو ماء الموائد، طبعة فاس، 1316هـ.
34. ابن غلبون: أبو عبد الله محمد بن خليل بن غلبون (من علماء القرن 12هـ/18م).التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر أحمد الزاوى، مطبعة الفجالة، القاهرة، (د. ت).
35. النائب الأنصارى: أحمد بك بن الحسين النائب الأنصارى الطرابلسى (ت 1335هـ/1916م).المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب، مطبعة جمال أفندى بدار الخلافة العلية، القاهرة، 1317هـ.
نفحات النسرين والريحان فيمن ملك طرابلس من الأعيان، تحقيق على مصطفى المصراتى، منشورات المكتب التجارى للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1963م.
36. الورثيلانى: الحسين بن محمد (ت 1193هـ/1780م).رحلة الورثيلانى التى تسمى نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، 1974م.
37. الطنطاوي، وليد على محمد السيد الطنطاوي،الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في برقة وطرابلس منذ منتصف القرن السادس وحتى منتصف القرن الثامن الهجري، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دارالعلوم، جامعة الفيوم، 2008م.